(وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا [8] فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا [9] أعد ا لهم عذابا شديدا) لما شرعت للمسلمين أحكام كثيرة من الطلاق ولواحقه وكانت كلها تكاليف قد تحجم بعض الأنفس عن إيفاء حق الامتثال لها تكاسلا أو تقصيرا رغب في الامتثال لها بقوله (ومن يتق ا يجعل له مخرجا) وقوله (من يتق ا يجعل له من أمره يسرا) وقوله (ومن يتق ا يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا) وقوله (سيجعل ا بعد عسر يسرا) .

فقد ا حدود يتعد ومن ا حدود وتلك) بقوله مخالفتها من ذلك خلال في الناس ا وحذر A E ظلم نفسه) وقوله (ذلكم يوعظ به من كان يؤمن با واليوم الآخر) أعقبها بتحذير عظيم من الوقوع في مخالفة أحكام ا ورسله لقلة العناية بمراقبتهم لأن الصغير يثير الجليل فذكر المسلمين " وليسوا ممن يعتوا على أمر ربهم " بما حل بأقوام من عقاب عظيم على قلة اكتراثهم بأمر ا ورسله لئلا يسلكوا سبيل التهاون بإقامة الشريعة فيلقي بهم ذلك في مهواة الضلال .

وهذا الكلام مقدمة لما يأتي من قوله (فاتقوا ا يا أولي الألباب) الآيات فالجملة معطوفة على مجموع الجمل السابقة عطف غرض على غرض .

و (كأين) اسم لعدد كثير مبهم يفسره ما يميزه بعده من اسم مجرور بمن و (كأين) بمعنى " كم " الخبرية . وقد تقدم عند قوله تعالى (وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير) في آل عمران .

والمقصود من إفادة التكثير هنا تحقيق أن العذاب الذي نال أهل تلك القرى شيء ملازم لجزائهم على عتوهم عن أمر ربهم ورسله فلا يتوهم متوهم أن ذلك مصادفة في بعض القرى وأنها غير مطردة في جميعهم .

و (كأين) في موضع رفع على الابتداء وهو مبني .

وجملة (عنت عن أمر ربها) في موضع الخبر ل (كأين) .

والمعنى : الإخبار بكثرة 1لك باعتبار ما فرع عليه من قوله (فحاسبناها) فالمفرع هو المقصود من الخبر .

والمراد بالقرية : أهلها على حد قوله (واسأل القرية التي كنا فيها) بقرينة قوله عقب ذلك (أعد ا لهم عذابا شديدا) إذ جيء بضمير جمع العقلاء .

وإنما أوثر لفظ القرية هنا دون الأمة ونحوها لأن في اجتلاب هذا اللفظ تعريضا بالمشركين

من أهل مكة ومشايعة لهم بالنذارة ولذلك كثر في القرآن ذكر أهل القرى في التذكير بعذاب ا في نحو (وكم من قرية أهلكناها) .

وفيه تذكير للمسلمين بوعد ا بنصرهم ومحق عدوهم .

والعتو ويقال العتي : تجاوز الحد في الاستكبار والعناد . وضمن معنى الإعراض فعدي بحرف (عن) .

والمحاسبة مستعملة في الجزاء على الفعل بما يناسب شدته من شديد العقاب تشبيها لتقدير الجزاء بإجراء الحساب بين المتعاملين وهو الحساب في الدنيا ولذلك جاء (حاسبناها) و (عذبناها) بصيغة الماضي .

والمعنى : فجازيناها على عتوها جزاء يكافئ طغيانها .

والعذاب النكر : هو عذاب الاستئصال بالغرق والخسف والرجم ونحو ذلك .

وعطف العذاب على الحساب مؤذن بأنه غيره فالحساب فيما لقوه قبل الاستئصال من المخوفات وأشراط الإنذار مثل القحط والوباء والعذاب هو ما توعدوا به .

ولك أن تجعل الحساب على حقيقته ويراد به حساب الآخرة . وشدته قوة المناقشة فيه والانتهار على كل سيئة يحاسبون عليها .

والعذاب : عذاب جهنم ويكون الفعل الماضي مستعملا في معنى المستقبل تشبيها للمستقبل بالماضي في تحقق وقوعه مثل قوله (أتى أمر ا) وقوله (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) .

والنكر بضمتين وبضم فسكون : ما ينكره الرأي من فظاعة كيفيته إنكارا شديدا .

وقرأ نافع وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب (نكرا) بضمتين . وقرأه الباقون بسكون الكاف . وتقدم في سورة الكهف .

والفاء في قوله (فذاقت وبال أمرها) لتفريع (فحاسبناها) (وعذبناها) .

والذوق : هنا الإحساس مطلقا وهو مجاز مرسل .

والوبيل : صفة مشبهة . يقال : وبل " بالضم " : المرعى إذا كان كلأه وخيما ضارا لما يرعاه .

والأمر : الحال والشأن وإضافة الوبال إلى الأمر من إضافة المسبب إلى السبب أي ذاقوا الوبال الذي تسبب لهم فيه أمرهم وشأنهم الذي كانوا عليه